

وتجلّد لا يتضح على لسان المنشد، لتشابههما وتواتر تداخلهما لدى العرب. وهذا يتركنا أمام صوت واحد وحيد يفرق ما بين البيتين وهو (الدال) في (تجلّد). وهذا سهّل عملية ترحيل البيت وإدخاله على طرفه. فالتشابه بين الكلمتين يكاد يكون تاماً في التركيب الصوتي والدلالي والصرفي والعروضي، ولم يبق سوى إلصاق البيت في هذا الهيكل النمطي الجاهز. ولقد ضمن موقعه لدى طرفه، لولا أن النص بوصفه جسداً حياً ذا نسق عضوي متماسك ظلّ يشاغب هذا الدخيل حتى كشف حقيقته، وحقيقة ذاكرة الراوي الشفوية في مقابل نكرة النص العضوية.

ولئن جعلنا هذا مثلاً يقاس عليه، فإننا لن ننسى الإشارة إلى ما لاحظته الباحثون عن خلط الرواة في قصة مبارزة امرئ القيس وعلقمة الفحل. حيث حدث تداخل مهول بين الشاعرين، وردّد كل واحد منهما ما قاله الآخر. وهذا لا يمكن قبوله والتسليم به. إذ كيف يتبارزان أمام (أم جندب) زوجة امرئ القيس، ثم يسرق أحدهما - أو يضمن - أبيات الآخر، وهما قد سألا أم جندب لتحكم أيهما أشعر. ولقد حكمت - كما يروى - بتفضيل علقمة. وهنا كان في إمكان امرئ القيس فضح خصمه والتشهير به - كما تقتضيه دواعي المقام - ولكنه لم يفعل ولم يحتجّ بأن علقمة قد سرق أبياته، واكتفى بأن اتهم أم جندب بمحبة علقمة وطلقها. وهذا يؤكد أن الخلط جاء من الرواة - كما يلاحظ الدكتور الهدلق<sup>(33)</sup> -.

ولا يقف الأمر عند بيت أو حادثة محددة، ولكننا نذكر ذلك من باب التمثيل على ما يمكن عمله. وسيظل الشعر الجاهلي مادة